المقتبس

اليمن وسكانها

-٢-

نسب اليمانيين وقبائلهم

لا خلاف في أن عرب اليمن من بني قحطان وهم معدودون من العرب العاربة وأكثر قبائل العرب من اليمن كما قال [illegible] الأزد [illegible] والأزد [illegible] بن الأزد [illegible] من الأزد [illegible] ومنهم آل [illegible] والفراهيد وقبائل [illegible] الأوس والخزرج [illegible] بطون كثيرة قد دونت في كتب الأنساب حتى ما انقطع قبيلة ولا فخذ ولا رهط ولا بطن [illegible] بالشام من عرب اليمن

فكذا [illegible] في البلدان يرجعون الى [illegible] من اليمن قبائل كثيرة الا [illegible] وكان اول من ذكر اسمه ومن عرف [illegible] سبأ ابن يشجب بن يعرب بن قحطان [illegible] كهلان بن سبأ وحمير بن سبأ وقضاعة من قبائل حمير [illegible] في البلاد ودونت [illegible] الشعراء [illegible] في الشام وصارت غسان [illegible] متصرفين [illegible] مالكين بالشام من قبل صاحب الروم [illegible] الى الموصل [illegible] ملكا بالحيرة

قال بعض آل [illegible] يذكر [illegible] من اليمن [illegible] جزيرة العرب وغيرها

وقد [illegible] ذات [illegible] [illegible]
وقد [illegible] كرآ [illegible] البيت العتيق [illegible]

وفي يثرب منا قبائل لم تزل ... اتوا مسرعاً من دار عز وحمير
هم طردوا عنها اليهود فاصبحوا ... على مرحل منها بساحة خيبر
وغسان حي لا يرام في سيوفهم ... كرام المساعي قد حموا ارض قيصر
وقد وليت منا القضاعة مرة ... بعيداً امست في بلاد الصنوبر
وكانت لنا [illegible] ... الى الحرة الرجلاء من ارض تدمر
وهم ملكت بالعراق ملوكنا ... وقد طحرت عدنان في كل مطحر
وحلت جذام حيث حلت وشاركت ... هنالك لخماً في العلى والتخير
وأورثنا البحرين والسيف كله ... وارض عمان بعد ارض المشقر
ومنا بارض الغرب جند تقدموا ... الى بربر حتى اتوا ارض بربر

هكذا ذكروا تفرق اليمنيين واضطرابهم لمدنيتهم التي حملوها فقد اكد احد علماء الآثار ان اليمن حملت تمدنها الى بابل ومصر ومنها هاجر اجداد الفراعنة ومنها كان اجداد البابليين الاشوريين والى مصر وبابل واشور حمل اليمنيون الصناعات والعلوم والتجارة وتوغل مصيرهم حتى استقر بهم ان الفينيقيين او العبرانيين ثم الذين مدوا شواطئ آسيا وافريقية واوربا وقالوا انهم كانوا اميل في القديم بطبيعتهم الى التجارة لا الى الغزو والقتال ولذلك كان معظم الاذواء يتجرون فلو كانت لرجل منهم مطمع في السيادة نفقت له البلاد

والاذواء كثيرون منهم ذو الجناح وذو المنار وذو رعين وذو نواس وذو يحصب وذو الكلاع وسيف بن ذي يزن وقد استولى الحبشة بعد ذي نواس على اليمن فبددوا رجال الاذواء ولا سيما الاقيال وهدموا قصورهم وابرهة الاشرم فخربوا المدن والخراب من عهدهم بدا في العرب ثم ملك الفرس اليمن الى عهد الاسلام وكان قد قصد كسرى انوشروان قبل فتحها ابن ذي يزن يستنجده ويستعينه على السودان وامتدحه بالحميرية فاعجب كسرى بفصاحته فانتصر له

ومن الاذواء علس ذو جدن كان كما في الاغاني ملكاً من ملوك حمير ولقب ذا جدن لحسن صوته والجدن الصوت الحسن ويقال انه اول من تغنى باليمن . ورووا انهم حفروا حفيراً لهم زمن مروان فوقعوا في أزج معقود فاذا هم برجل على سرير كأعظم ما يكون من الرجال عليه خاتم من ذهب وعصابة من ذهب وعند رأسه لوح من ذهب مكتوب فيه انا علس ذو جدن القيل لخليلي مني النيل ولعدوي مني الويل طلبت فادركت وانا

في مغارة من [illegible] وكانت [illegible] الأول [illegible] ومما [illegible] ذي الكهف [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فلا يجوع ذلك عنده

ولما علت حمير [illegible] كرب [illegible] أهل اليمن [illegible] [illegible] العرب وأرض العجم كما كانت [illegible] [illegible] [illegible] رواية الطبري كرمت حمير [illegible] اليمن [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من حمير [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] حمير في [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] قالت حمير
[illegible] ديار [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

ثم تهودت حمير وكان بنجران بقايا من أهل دين عيسى بن مريم على الإنجيل أهل فضل واستقامة لهم من أهل دينهم رأس يقال له عبد الله بن الثامر وكان موقع أصل ذلك الدين بنجران وهي بأوسط أرض العرب في ذلك الزمان وأهلها وسائر العرب كلها أهل أوثان يعبدونها ثم إن رجلا من بقايا أهل ذلك الدين وقع بين أظهرهم يقال له فيميون فحملهم عليه فدانوا به [illegible] [illegible] ذو نواس يوسف [illegible] [illegible] الأخدود بنجران وقتل النصارى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] منهم رجل وقدم إلى ملك الحبشة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] في القرآن [illegible] أصحاب الأخدود النار ذات الوقود [illegible] جيش النجاشي [illegible] أرياط فقتل ذا نواس [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من أرض اليمن سلحين وبينون وغمدان حصونا لم يكن في الناس مثلها فقال

هونك ليس يرد الدمع ما فاتا　　لا تهلكي أسفا في ذكر من ماتا
أبعد بينون لا عين ولا أثر　　وبعد سلحين يبني الناس أبياتا

وقد ساق ابو الفرج الاصفهاني كيفية مقتل حسان بن تبع على يد عمرو اخيه وكيف تشتت امر حمير حين قتل اشرافها واختلفت عليه حتى وثب على عمرو لخنيعة ينوف ولم يكن من اهل بيت المملكة فقتله واستولى على ملكه وكان يقال له ذو شناتر الحميري وكيف قتله زرعة ذو نواس وكانت له ذؤابة وبه سمي ذا نواس وهو الذي تهود وسمى يوسف كما مر وهو صاحب الاخدود بنجران وكانوا نصارى فحرقهم وحرق الانجيل وهدم الكنائس ومن اجله غزت الحبشة اليمن لانهم نصارى كما سبق كيفية خروج سيف بن ذي يزن الى كسرى يستنجده على الحبشة بسبب غزو ذي نواس اهل نجران وكانوا نصارى فحصرهم ثم ظفر بهم فخدد لهم الاخاديد وعرضهم على اليهودية فامتنعوا من ذلك فحرقهم بالنار وحرق الانجيل وهدم بيعتهم

ملوك اليمن وعمرانها

قال ابن حوقل : كانت اليمن عظيمة خطيرة الاحوال فيهم من ملك اكثر الارض في سالف الزمن كتبع الذي مدن مدينة صنعاء وسمرقند وكان يلي بهذه حولا وبهذه آخر ولم يكن فيما سلف من الزمان وغبر الدهور والايام من خف ثقله واتسعت مملكته واستفحلت جبايته كفرعون وذي القرنين وتبع ممن ملك الارض وفي عقبه وأما اموالها في وقتنا (القرن الرابع) الواصلة الى سلاطينها وملوكها وارباب اموالها واصحاب اطرافها فان سلطانها ابو الجيش اسحاق بن ابراهيم بن زياد وهو من اهل الجزيرة من المضريين كانوا تواليا والذي تحت يده من الشرحة الى عدن طولا على ساحل البحر وارض تهامة اليمن ويكون مقدار ذلك اثنتي عشرة مرحلة وعرضه من الجبال الى ساحل اليمن من غلافقة ويكون مقداره مسيرة اربع مراحل واكثر امواله المقبوضة من العشور وهي خفيف على نحو مائة الف دينار عثرية (١) ومن غلات زبيد عن جميع ما يدخلها ويخرج منها وتشتمل عليه من وجوه الاموال مائتا الف دينار عثرية واكثر ملوك الجبال يخطبون له على منابرهم في وقتنا هذا ويصل اليه من جباية عدن على المراكب العثرية

---

(١) عثر بلد باليمن بينها وبين مكة عشرة ايام وهي على مسيرة سبعة ايام في عرض يومين وهي من الشرحة الى حلي ويبلغ ارتفاعها في السنة خمسمائة الف دينار عثر والى ثلاثة تعد من اعمال زبيد وتبالة يضرب المثل بخصبها وبين مكة اثنان وخمسون فرسخا نحو مسيرة ثمانية ايام وبينها وبين الطائف ستة ايام وبينها وبين بيشة يوم واحد — قاله ياقوت

ما لا يجمع [illegible] ولا ضمان ويحمل [illegible] الركب [illegible] وقد يرتفع له في السنة عن هذا المكان مائة ألف دينار عثرية [illegible] ويأخذ العشر [illegible] سواحل عدن ونواحيها [illegible] ضريبة تحمل اليه [illegible] صاحب جزائر دهلك [illegible] من هدايا ترد عليه [illegible] وعنبر وغير ذلك ومملكة الحبشة تهاديه ولا تقطع مواده [illegible] في المكاتبة والتقدمة [illegible] من طرف صاحب عثر ومملكته تشتمل على وجوه من الاموال وضروب من الجبايات ويكون الواصل اليه كنصف الواصل الى الحبشي من المال [illegible] صاحب حلي وهو دون ابن طرف في المملكة والسلطان والجباية وهؤلاء الثلاثة [illegible] اليمن وابن طرف [illegible] جميعاً في طاعة ابن زياد [illegible] ويخطبون [illegible]

[illegible] اليمن [illegible] كثيرة [illegible] ابن ابي يعفر وهو في [illegible] صنعاء [illegible] ويضرب دراهمه [illegible] وليس [illegible] ولا [illegible] وجوه اموالة دون [illegible] الف دينار [illegible] في مروءته والى [illegible] واصحابه وهو من سلالة التبابعة ومن [illegible] دون [illegible] الغلة من المال [illegible] كفايته

واما الحسني صاحب صعدة فله جباية كثيرة [illegible] من الغلات وضرائب من الاموال كثيرة تضاهي [illegible] ابن طرف [illegible] صاحب السرين(١) لا يصل اليه [illegible] الصاعدة [illegible] من ابن [illegible] من [illegible]

[illegible] اليمن في القرن الرابع [illegible] من وجوه الارتفاعات ما يدل [illegible] اليمن [illegible] وكثرة [illegible] من [illegible] من اليمن [illegible] في [illegible] مكة [illegible] عشر مراحل [illegible] تشتمل على [illegible] من [illegible] اليمن [illegible] في [illegible] كثيرة [illegible] من الادم و[illegible]

---

(١) في [illegible] السرين

وجرش والطائف اديم كثير واكثره من صعدة وبها كان يجتمع التجار وليس باليمن جميعاً بلد اكبر ولا اكثر مرافق واهلاً من صنعاء وهو بلد في خط الاستواء وهو من اعتدال الهواء بحيث لا يتحول الانسان عن مكان واحد شتاء ولا صيفاً عمره وتتقارب ساعات الصيف والشتاء والجذام به ظاهر لقلة سطوة الشمس به وفيه كانت تسكن ملوك اليمن فيما تقدم وبها بناء عظيم قد خرب فهو تل كبير يعرف بغمدان وكان قصراً لملوك اليمن وليس باليمن بناء ارفع منه

والمذيخرة جبل اعلاه نحو عشرين فرسخاً فيها مزارع ومياه وفيه ينبت الورس وهو نبات احمر في معنى الزعفران يصبغ فيه ولا يسلك الا من طريق واحدة . وشبام جبل منيع جداً فيه قرى ومزارع ومساكن كثيرة وفيه جامع ويرتفع منه الجمست والعقيق والجزع حجارة تحمل فاذا عملت ظهر جوهرها لان وجوه هذه الحجارة مغشاة وبلغني انها تكون في صحاري فيها حصى ملون تلتقط من بينها . وعدن مدينة صغيرة وشهرتها لانها فرضة على البحر ينزلها السفارون في البحر وباليمن مدن اكبر منها ليست كشهرتها

وبلاد الاباضية بقرب همدان وخولان وخيوان وهي اعمر بلاد بتلك النواحي مخاليف ومزارع واغزرها مياهاً . قال وبارض سبأ من اليمن طوائف من حمير وبحضرموت ايضاً واما ديار همدان واشعر وكندة وخولان فانها مفترشة في اعراض اليمن وفي اضعافها مخاليف وزروع ومياه وبواد وقرى تشتمل على تهامة وبعض نجد ونجد اليمن غير نجد الحجاز غير ان جنوبي نجد الحجاز يتصل بشمالي نجد اليمن وبين النجدين وعمان برية ممتنعة قال وباليمن قرود كثيرة باني انها تكثر حتى انها لا تطاق الا بجمع كثير واذا اجتمعوا كان لهم كبير يعظمونه ويتبعونه كاليعسوب للنحل وبها دابة تسمى العدار بلغني انها تطلب الانسان فتقع عليه فان اصابت منه تلك الدابة جرحاً تدود جوف الانسان فانتق ويحكى عن بعض الغيلان بها ما لا استجيز حكايته لان المنكر لما لا يعلم اعذر من المقر بما يجهل .

وذكر ياقوت ان المذيخرة قلعة حصينة في رأس جبل صبر وفيها عين في رأس الجبل يصير منها نهر يسقي عدة قرى باليمن وهي قريبة من عدن يسكنها آل ذي مناخ وبها كان منزل ابي جعفر المناخي من حمير . قال عمارة اليمني : المذيخرة من اعمال صنعاء وهو جبل بلغني ان اعلاه نحو عشرين فرسخاً فيه المزارع والمياه ونبت الورس وفي شجيره الزعفران ولا يسلك الا من طريق واحد وهو في مخلاف السحول ولما ملك الزيادي

اليمن واختط زبيد وحج من اليمن جعفر مولى زياد بمال وهدايا في سنة ٢٠٥ وسار الى العراق فصادف المأمون بها وعاد جعفر هذا في سنة ٢٠٦ الى زبيد ومعه الف فارس فيها مسودة خراسان فعظم امر ابن زياد وتقلد اقليم اليمن باسره الجبال والتهائم وملك جعفر هذا الجبال واختط به مدينة يقال لها المذيخرة ذات انهار ورياض واسعة والبلاد التي كانت لجعفر تسمى اليوم (القرن السادس) مخلاف جعفر والمخلاف عند اهل اليمن عبارة عن قطر واسع وكان جعفر هذا من الدهاة الكفاة وبه تمت دولة بني زياد ولذلك يقولون ابن زياد وجعفر

وذكر ياقوت في شبام انه جبل عظيم فيه شجر وعيون وشرب صنعاء منه وبينه وبينها يوم وليلة وهو جبل صعب المرتقى ليس اليه الا طريق واحد وذروته فيها عيان وكهوف عظيمة جداً ويسكنه ولد جعفر ولهم فيه حصون عجيبة هائلة وذروته واسعة فيها ضياع كثيرة وكروم ونخيل والطريق الى تلك الضياع على دار الملك وللجبل باب واحد مفتاحه عند الملك فمن اراد النزول الى السهل في حاجة دخل على الملك فاعلمه ذلك فيأمر بفتح الباب وحول الضياع والكروم جبال شاهقة لا تسلك فيها ولا يعلم احد ما وراءها ومياه هذا الجبل تنصب الى سد هناك فاذا امتلأ السد ماء فتح فيجري الى صنعاء ومخاليفها وبينه وبين صنعاء ثمانية فراسخ . قال عمارة اليمني في تاريخه وكان حسين بن ابي سلامة وهو عبد نوبي . وزر لابي الجيش بن زياد صاحب اليمن انشأ الجوامع الكبار والمنائر الطوال من حضرموت الى مكة وطول المسافة التي يبني فيها ستون يوماً وحفر الآبار الروية والقلب العادية وخط الاميال وترب مدينة بحضرموت واتصلت عمارة الجوامع منها الى عدن والمسافة عشرون مرحلة في كل مرحلة منها جامع ومئذنة وبئر وبقي مستولياً على اليمن ثلاثين سنة ومات سنة ٤٠٢ وذكر له فضائل وجوامع في كل بلدة من اليمن .

وذكر ابو الفدا من بلاد اليمن حصن تعز فقال هي في زماننا مقر ملوك اليمن وهي حصن في الجبال مطل على التهائم واراضي زبيد وفوق تعز متنزه يقال له صهبة قد ساق صاحب اليمن اليه المياه من الجبال التي فوقها وبنى لها ابنية عظيمة في غاية الحسن في وسط بستان هناك . وذكر حصن الدملوة وقال انها خزانة صاحب اليمن . وذكر ابن سعيد وهي على الجبل الممتد من الجنوب الى الشمال ويضرب بمنعتها المثل في شماليها الشرقي الجوة وهي بليدة مشهورة في جادة طريق الجبال . وذكر الشرجة وحضرموت وهذه بين عدن وصنعاء والجند شمالي تعز وذمار وحلي وظفار ونجران وعدن ابين وصنعاء وصعدة

وبلاد خيوان وجرش (غير جرش سورية) ومأرب يقال لها سبأ وشبام وقصبة حضرموت وسراط .

وفي احسن التقاسيم ان ولايات هذا الاقليم متقطعة فاليمن لآل زياد واصلهم من همدان وابن طرف له عثر وعلى صنعاء امير غير ان ابن زياد يحمل اليه اموالاً ويخطب اليه وربما أخرجت عدن عن ايديهم وآل قحطان في الجبال وهم اقدم ملوك اليمن والعلوية عَلَى صعدة يخطبون لآل زياد وهم اعدل الناس وعمان للديلم وهجر للقرامطة وعلى الاحقاف امير منهم قال وصاحب صعدة لا يأخذ ضريبة من احد وانما يأخذ ربع العشر من التجار

وفي القرن السادس كان صاحب اليمن الملك المجاهد سيف الدين علي ابن الملك المؤيد هزبر الدين داود من بيت رسول وكان جدهم هذا رسول ميراً آخور للملك الكامل ناصر الدين محمد العادل ابي بكر بن ايوب لما بعث الملك الكامل ولده المسعود اطسز وهو الذي تسميه العامة اقسيس بعث معه رسولاً اميراً آخور في جملة من بعثه معه ثم تنقلت الاحوال حتى استقل رسول بملك اليمن وصار الملك في عقبه

عجائب اليمن

ذكر الهمداني منها باب عدن وهو شعب (؟) مقطوع في جبل كان محيطاً بموضع عدن من الساحل لم يكن لها طريق الى البر الا للرجل لمن ركب ظهر الجبل فقطع في الجبل باب مبلغ عرض الجبل حتى سلكه الدواب والجمال والمحامل والجفان . وقطع بينون جبل قطعه بعض ملوك حمير حتى اخرج فيه سيلاً من بلد وراءه الى ارض بينون . وقامة الجوة لابي المفلس في ارض المعافر هي تطلع بسرو فاذا قلع لم تطلع . ومنها جبل تخلى وهو جبل واسع الرأس ذو عرقة مطيفة به تزل الوبر والقرد وتحت العرقة عرقة وفي مواضع منه عرق مترادفة وليس تتم جميعه الا العرقة العليا والتي تحتها ورأسه واسع جداً فيه ثلاث قلاع حصون فاولها بيت فائس وهو من ارفع مافيه وفيها مسجد قائم كان الناس يزورونه والقصار مثلها في الرفعة وبيت ريب حصن ذو عرقة متقطعة عليها قصور آل المنصور وحرمهم واموالهم لا يسلك لها غير باب واحد والأوراس حصن بينها وبين بيت فائس وهو حصن واسع وبعد ان ذكر ابوابها قال وتغلق هذه الابواب عَلَى هذه الحصون وهذه الحصون وهذه القرى عَلَى ضياع تؤدي خمسة آلاف ذهب براً وشعيراً يكون سبعة آلاف وخمسمائة قفيز وتغلق عَلَى ميدانه وانوباته ومجزرته ومساجده

ومراعيه والقضاء [illegible] والبرد وحيله [illegible] الابل فيها لا [illegible] وسيف [illegible] حصونها زروع اعثار فيها ماؤها ومرعاها وجميع مرافقها

ومدينة خولان العظمى صعدة وهي بلد الدباغ في الجاهلية والاسلام. وهي في وسط بلد القرظ وربما وقع فيها القرظ من الف رطل الى خمسمائة بدينار مطوق على وزن الدرهم الثقفي وما ظاهر خولان فهو اصل وبه قرى وزروع واعناب والقضب وجبل مدر والمدر مثل جبل شاهق من الجبال التي فيها وبها الماء والمرعى والزرع والقرى

ويشتد في صنعاء البرد لا يتحول الانسان الشتاء والصيف من مكانه فاذا اشتدها الصيف [illegible] الرجل [illegible] في [illegible] لم يكن له بد من ان يدثر لان بيوتها في الصيف باردة لاجل [illegible] الحجر المسيج بها بواطن البيوت فيشعل في الجدع على راسه ويطبق عليه الباب و[illegible] الستائر والسجف الا [illegible] البيت لاجل الرخام الذي يكون في الجدران والستائر الا ان [illegible] السقف [illegible] مدورة على عموم [illegible] بعضه [illegible] اذا جاءها [illegible] في الرخامة [illegible] الشمس الى القصة [illegible] جوفها [illegible] ونرتها . واهل اليمن [illegible] الحرية [illegible] والورس والعلكان الذان لا يكونان في غير اليمن ويصيران في جميع الارض

ومن الآثار العجيبة الجاهلية [illegible] بئر سرابة [illegible] في اسفل الجوف وطولها [illegible] ومداها [illegible] لا يكدرها الدلاء وبئر ماء [illegible] بصنعاء وكذلك بئر ذي يزن [illegible] وعدن وبئر هوت بسقي حضرموت وبئر برهوت المذكورة في القرآن . اما معادن الفضة والرصاص فلا نطيل به ومنها معادن حديد [illegible] وسمدان ومنها الفصوص اليمانية وبلغ الثلاثة [illegible] الا وهو ان يكون وجهه احمر فوق عرق ابيض فوق عرق اسود [illegible] بحي أنس وهو ينسب الى أنس [illegible] والسماوية [illegible] وهو فص اسود فيه عرق ابيض ومعدنه شوابة [illegible] من بلد حاشد الى جنب هنوم والجزع والحش من شرف همدان والمشارح وهو الحجر السعدي من عدان بقرب من صنعاء والغد يوجد في مواضع منها والمسن الذي يعمل منه نصب السكاكين يوجد في مواضع منها والعقيق الاحمر والعقيق الاصفر المتيقان من الهان [illegible] الجزع [illegible] في مواضع منها [illegible] وهو يعمل الغرف والسمواني والقشيري منه النقش والخولاني والحرقي من حديقة والشرب يعمل منه الواح وصفائح وقوائم سيوف ونصب سكاكين ومداهن

وتحفة وغير ذلك وليس سواء الا في بلد الهند والهندي عرق واحد .

ومحافد اليمن وقصورها القديمة التي ذكرتها العرب في الشعر والمثل كثيرة فاولها واقدمها غمدان ثم تلفم وناعط وصرواح وسلحين وبارب وظفار وهكر وضهر وشبام وغيمان وبينون وريام وبراقش ومعين وروثان وأرياب وهند وهنيدة وعمران والنجير بحضرموت .

وغمدان قصر عجيب قديم على ثلاثة اوجه وجه بالجروب الابيض [1] ووجه بالجروب الاصفر ووجه بالجروب الاحمر ووجه بالجروب الاخضر والجروب الحجارة وبنى في داخله تحت ما القي من اساسه قصراً على سبعة سقوف بين كل سقفين اربعون ذراعاً وسقفه من رخامة واحدة وجعل على كل ركن تمثال اسد من شبه كاعظم ما يكون من الاسد فكانت الريح اذا هبت من ناحية تمثال من تلك التماثيل دخلت جوفه من دبره ثم خرجت من فيه فيسمع له زئير كزئير الاسد وكان يأمر (؟) بالمصابيح فتسرج في بيوت الرخام الى الصبح فكان القصر يلمع من ظاهره كلمع البرق فاذا اشرف الانسان ليلا قال ارى بصنعاء برقاً شديداً او مطراً كثيراً ولا يعلم ان ذلك من ضوء السرج فكان كذلك حتى احرق

قال ياقوت ان غمدان حصن كان ينزله الملك الذي يكون على اليمن وكان عجيباً فلما ملكت الحبشة اليمن اخربته الا بقايا هدمها عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه في الاسلام وقال يذهب مآثر الجاهلية ان تمحى وكان في الحائن مصنعة عليها قبة من طلق [2] وفيها يقول خلف الاحمر

ومصنعة الطلق اودى بها   عوادي الاحابيش بالصيدن

وفيها يقول قدامة حكيم المشرق وكان صاحب كيمياء

فا قد فيها نارة ولو انها   اقامت كعمر الدهر لم تتضرم

لان الطلق لو اوقد عليه الف عام لم يسخن وبه يتطلى النفاطون اذا ارادوا الدخول في النار

وبنى ابرهة بن الصباح بصنعاء القليس وهي كنيسة بناها لصاحب الحبشة لم ير الناس

---

(١) هذه عبارة كتاب البلدان لابن الفقيه وفي العبارة تشويش (٢) الطلق بفتح الطاء وسكون اللام وحكي وزان مثل حجر براق يتشظى اذا دق صفائح وشظايا يتخذ منها مضاوي للطاقات بدلا عن الزجاج واجوده اليمني ثم الهندي ثم الاندلسي

[illegible] منها وقفنا بالحجب ، مفضضة بالزجاج والفسيفساء وألوان الأصباغ ومنه في الموضع بعض مشكاله ورؤوس كرؤوس الناس واكثرها انواع الاصباغ تجعل خارج القبة بزينة هذا كان بين جميعها كانت [illegible] منها قبلا لانه يعظم من الوان [illegible] حتى تكاد تتبع البصر [illegible] النفس [illegible] وتشديد الالتماس .

ومن قصور اليمن قصر شوحطان وقصر كوكبان واكثرها من عجيب البناء وقيل ان هذا القصر الاخير كان مبنيا بالفضة والحجارة ومحلى بالياقوت والجواهر .

ومن عظم مخالف اليمن السد الذي كان يقوم على مثال سد اسوان في مصر اليوم ومأرب كما ان السد في امر [illegible] كان [illegible] وقيل هو [illegible] ملك كان في سبأ كما ان [illegible] من نواحي اليمن والشحر وحضرموت وبنى هذا السد في ما قال المسعودي من بنا سبأ بن يشجب بن يعرب وكان ساقه سبعين واديا ومات قبل ان يستكمله فأتمه ملوك حمير بعده وقال المسعودي ايضا ان بانيه لقمان بن عاد وجعله فرسخا في فرسخ وجعل له ثلاثين مثعبا . ومأرب بين حضرموت وصنعاء وبينها وبين صنعاء اربعة ايام وهي قرية ليس بها عامر في القرن الثامن الا ثلاث قرى يقال لها الدروب الى قبيلة من اليمن فالاول من ناحية صنعاء درب آل الشيب والدرب [illegible] درب [illegible] وكل واحد من هذه الدروب كأنه درب طويل لا عرض له وهو على النيل كل دار الى جنب الاخرى طولا وبين كل درب نحو فرسخين او الثلاثة وهم يردون الى ماء جار يجيء من ناحية السد فيسقون [illegible] واحدة يردون عليه ثلاث مرات في كل يوم [illegible] الشمس وحصاده في ذلك الموضع في شهرين . وسد مأرب بين ثلاثة جبال يصب ماء السيل الى موضع واحد وليس لذلك الماء مخرج الا من جهة واحدة فكان الاوائل قد سدوا ذلك الموضع بالحجارة الصلبة والرصاص فتجتمع فيه مياه عيون هناك مع ما يجتمع من مياه السيول فيصير خلف السد كالبحر فكانوا اذا ارادوا سقي زروعهم فتحوا ذلك السد بقدر حاجتهم بابواب محكمة وحركات مهندسة فيسقون حسب حاجتهم ثم يسدونه اذا ارادوا . قال ابن حوقل ويجتمع الماء [illegible] ارض اليمن [illegible] سد فكان يجتمع فيه مياه كثيرة [illegible] القرى والزروع حتى كثروا [illegible] فلما كان لله تعالى [illegible] عمارات قرى متصلة الى الشام فسلط [illegible] الله [illegible] لا يمسك [illegible] وهو قوله تعالى وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها الآية وقوله ومزقناهم كل ممزق فبطل ذلك الماء الى يومنا هذا .

اما سيل العرم الوارد ذكره في الكتاب العزيز بقوله « فارسلنا عليهم سيل العرم » فانه كان على رواية في ايام ملك حسان فاخرب الامكنة المعمورة من ارض اليمن وكان اكثر ما اخرب بلاد كهلان وعامة بلاد حمير وولد حمير وكهلان هم سادة اليمن في ذلك الوقت فخربها حتى لم يبق من جميع الارضين والكروم الا ما كان في رؤوس الجبال والامكنة البعيدة مثل ذمار وحضرموت وعدن وذهبت الضياع والحدائق والجنان والقصور والدور وجاء السيل بالرمل وطمها على ذلك الى القرن السابع

ومعنى العرم (بفتح اوله وكسر ثانيه) السكر والمسناة التي تسد فيها المياه وتقطع وهي تلك المسناة التي كانت قد احكمت لتكون حاجزاً بين ضياعهم وحدائقهم وبين السيل . وقيل العرم الماء الاحمر او اسم واد بعينه او اسم الجرذ الذي نقب السكر عليهم وهو الذي يقال له الخلد وقيل العرم المطر الشديد قال المثلم بن قرط البلوي

الم تر ان الحي كانوا بغبطة بمأرب اذ كانوا يحلونها معاً

وقال الاعشى

ففي ذاك للمؤتسي اسوة ومأرب عفى عليها العرم
رخام بنته لهم حمير اذا ما نأى ماؤهم لم يرم
فاروى الحروث باعنابها على ساعة ماؤهم ان قسم
وطار الفيول وفيالها بيهماء فيها سراب يطم
فكانوا بذلكم حقبة فمال بهم جارف منهدم

وقال جهم بن خلف:

ولم تدفع الاحسان عن رب مأرب منيته وما حواليه من قصر
ترقى اليه تارة بعد هجمة بأمراس كتان امرت على شزر

وقال عبدالله بن قيس الرقيات :

يا ديار الحبائب بين صنعا ومأرب جادك السعد غدوة والثريا بصائب
من حريم كأنما يرتمي بالقواضب في اصطفاق ورنة واعتدال المواكب